سير الزمان

خريطة العالم

كيف تبدلت بعد الحرب الكبرى

للأستاذ رمزي ميرزه

اوستن تشمبرلين

خريطة العالم

كيف تبدلت بعد الحرب الكبرى (١)

للاستاذ رمزي ميور

١ — خريطة اوربا الجديدة

يلذ لنا ان ننتقل من الكلام على الشروط التأديبية في المعاهدة — وهي الشروط التي لا بدَّ ان تكون لحسن الحظ موقوتة قصيرة الأجل — الى الكلام على التعديلات السياسية الكبرى التي يحتمل ان تكون أبقى من الاولى وأدوم

لقد كان على الدول التي تولت وضع التسوية ان ترسم خريطة جديدة لجزء كبير من أوربا، لأن ألمانيا وتركيا قد ذهبت ريحهما ، والامبراطورية النمسوية قد تقلصت أركانها ، والدولة الروسية قد انفصلت عنها ولاياتها الغربية ، ونشأت تنتظر أن يوضع لها نظام حكم جديد . وتلك كانت التغيرات التي حدثت وتقتضي أعظم من كل ما تمَّ في أية معاهدة أخرى في التاريخ الحديث ، لا تستثني من هذا التعميم ما أحدثته حروب نابليون من تعديلات سياسية واسعة النطاق لكنها قصيرة الاجل . واتخذت الدول رائدها في رسم الخريطة الجديدة مبدأ القومية ، وحاولت تحاشياً شريفة ان تجعل حدود الدول منطبقة على حدود الأمم ، فتمَّ ذلك التطوُّر الذي كان في خلال القرون السبعة الأخيرة يعمل بالتدريج ومن غير قصد واضح على تشكيل خريطة أوربا السياسية على أسس قومية . واتخذت اللغة في معظم الاحيان أساساً للقومية ، وان كان التاريخ قد دل في أحوال كثيرة على ان وحدة اللغة لا تقوم دليلاً على وحدة الشعور الذي هو أساس القومية . على ان هذا المبدأ لم يتبع في كل الاحوال

ففي شرق أوربا بقاع واسعة تختلط فيها اللغات اختلاطاً شديداً يظهر لكل من يطلع على خريطة للغات ، وقد بلغ من اختلاطها أن احتاطت الدول احتياطاً تاماً لحماية الاقليات في هذه البقاع ، فوضعت لذلك عدَّة معاهدات ضمنت تنفيذها عصبة الامم . وكانت القرارات الخاصة بذلك الجزء من أوربا بصفة عامة مجحفة بدول الاعداء السابقين . فقد عينت الحدود بين

---

(١) هذا المقال جانب من فصل « التسوية التي اعقبت الحرب » في كتاب « النتائج السياسية للحرب الكبرى » تأليف رمزي ميور استاذ التاريخ الحديث بجامعة منشستر سابقاً وترجمة محمد بدران ناظر مدرسة بنها قادن الابتدائية ونشر لجنة التأليف والترجمة والنشر نقله هنا ليكون لقرائنا بمثابة سند في كل ما يقال من تغيير الحدود الاوربية وغلط نابليون الاستعمرات وغير ذلك مما يتناوله هذا الكتاب لما تتم فصوله سيجده القارئ

ألمانيا وبولندا بحيث تركت تحت حكم الدولة الأخيرة مليونان ونصف مليون من الألمان. ونصت ولاية بروسيا الشرقية الألمانية عن بقية ألمانيا وانحصرت من سفر تراجيبا بأراضي بولندية تخضع تلك أهل الحر لحكم رومانيا ويوغسلافيا وتشكوسلوفاكيا. واتسع المساريون الألمان حصرين في ممرات ضيقة. لا تفي بالأغراض بحاجة سكانهم الكبيرة مدينة نيا. ومع ذلك فقد حرم عليهم بتاتاً أن ينضموا الى جيرانهم الألمان لكيلا تقوى ألمانيا باتحادها معها. وان كان انتقام الشعين يطابق مبدأ القومية. وكذلك اخضع عدد كبير منهم في إقليم الترنتو حكم ايطاليا ليعزز مركزها في الشمال. ومع توضح لحماية هؤلاء الرعايا الايطاليين الجدد معاهدة أقليات، لان ايطاليا دولة كبرى. مع ان الحوادث قد دلت على انهُ ليس في أوروبا كلها طائفة هي أحوج منهم الى هذه الحماية

كذلك أغفل مبدأ القومية القائم على أساس اللغة في حالة الالزاس واللورين. فقد أعيدت هاتان الولايتان الى فرنسا بحجة قوية هي ان عواطفهما فرنسية وإن كانت اللغة السائدة فيهما هي الالمانية. وكان ذلك اعترافاً بأن اللغة وحدها ليست أساساً كافياً للقومية

ومدت حدود بولندا إلى ما وراء البلاد التي يتكلم اهلها اللغة البولندية، وكانت حجة واضعي التسوية ان هذه الاراضي الزائدة كانت جزءاً من بولندا القديمة قبل تقسيمها في القرن الثامن عشر. لكن الرغبة في تقوية بولندا لتكون حصناً يقيهم شر المانيا من جهة وشر روسيا من جهة اخرى، قد يكون لها أثر في هذا القرار. ومهما يكن سببهُ فقد سويت حدود بولندا من الشرق بنزول الروسيا عن بعض املاكها، واكتفت معاهدة الصلح بتحديد التخوم الغربية

واخذت آراء السكان تتقرر مصيرهم في حالات قلية، منها اقليم شلزويغ الذي يتكلم اهله اللغة الدنمركية، وفي الجزء الجنوبي من بروسيا الشرقية وجزء من بروسيا الغربية. وفي سيليزيا الجنوبية وإقليم تشن Teschen الصغير. وكانت نتيجة الاستفتاء في شلزويغ أن قسمت المقاطعة التي هي موضوع النزاع قسماً معقولاً بين الدنمرك والمانيا. أما في بروسيا الشرقية فكانت الاغلبية الساحقة في جانب المانيا، واجري الاستفتاء في سيليزيا الجنوبية عام ١٩٢٠ تحت إشراف عصبة الامم، فكانت النتيجة ان قسم بين بولندا والمانيا إقليم غني بالفحم، يكون من الوجهة الاقتصادية وحدة متماسكة، وإن اختلفت لغة اهله، ولذلك وضعت قيود شديدة لمنع اضطراب الإنتاج في هذا الإقليم

وكانت نتيجة هذه التغيرات كلها أن اختفت وحدات سياسية قديمة من خريطة اوروبا، او بقيت بصورة مصغرة، وان ظهرت في عالم الوجود وحدات جديدة لتضطلع بدورها على مسرح السياسة في المستقبل

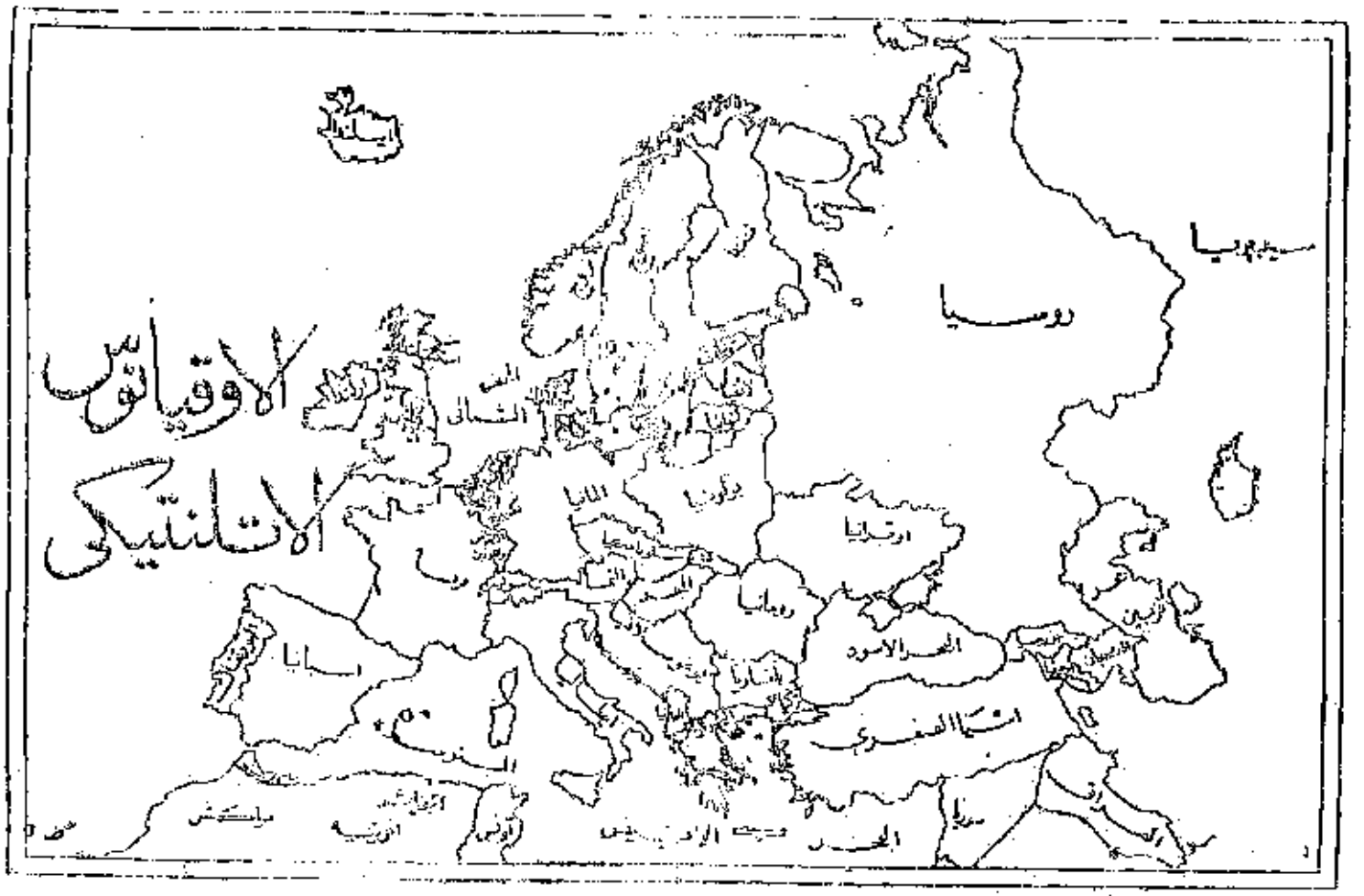
الاوقيانوس
الاتلنتيكى
ايسلندا
روسيا
سيبيريا
المانيا
بولونيا
اوكرانيا
رومانيا
اسبانيا
البحر الاسود
اسيا الصغرى
البحر

خسرت المانيا بذلك كثيراً من بلادها في الشرق والغرب ، ففي الغرب خسرت إقليمي الالزاس واللورين اللذين ، وإقليمي موريين وسليزي Eupen et Malmédy الصغيرين اللذين ضما إلى بلجيكا وجزءاً من شليزويج ضم الى الدنمرك ، وفقدت في الشرق اقليم بروسيا الغربية الواسع الرقعة الخصب التربة ، وساحات منها بوزن Posen وجزء من سيليزيا . لكن المانيا رغم ذلك بقيت أمة يزيد عددها على ستين مليوناً من النفوس اي اكثر دون اوربا سكاناً اذا استثنينا روسيا ، وأعظمها كلها نشاطاً وقوة بلا استثناء ، ولا يمكن ان تبقى هذه الامة الى الابد ذليلة مهيضة الجناح

واما الامبراطورية النمسا والمجر ، التي ظلت دولة من دول اوربا العظمى منذ القرن السادس عشر ، فقد محيت من خريطة اوربا من حيث هي وحدة سياسية ، واصبحت النمسا والمجر كلتاهما دولة صغرى داخلية لا منفذ لها الى البحر ، وفي الدرجة الثالثة من خطر الشأن تحيط بها دول اكبر منها تحتد عليها وتستعمر على الجزء الاكبر من بلاد الامبراطورية القديمة . وفصلت الاقاليم الغنية المحيطة بثينا وبودابست عن هاتين العاصمتين العظيمتين اللتين كانتا مركزيهما المالي والتجاري وأصبحتا بعد هذا الانفصال مهددتين بالخراب

وأخرجت الامبراطورية التركية من اوربه اوكادت ، اذ لم يبق لها إلا إقليم صغير خلف الاستانة يشبه جزيرة غليبولي ، وذلك بعد ان بقيت هذه الامبراطورية في اوربا خمسة قرون ، كانت تمد فيها من كريات الدرر . ولو استطاع الذين وضعوا شروط الصلح ان يتلافوا ذلك ، لأخرجوا تركيا من اوربا بقضها وقضيضها ، ولجعلوها دولة اسيوية صغرى . ولقد كان من شروط معاهدة سيفر التي قضى عليها بموجبها ان توضع الاستانة والمضيقان تحت إشراف عصبة الأمم ، وهو تدبير مرغوب فيه كل الرغبة . لكن الاتراك نهضوا نهضة جديدة واستردوا قوتهم الحربية في عامي ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، وقضوا على ما كان يراد بهم . وتركت معاهدة لوزان الاستانة والمضيقين تحت سيادتهم ، بشرط ان تجرد المنطقة من السلاح وان تضمن سلامتها عصبة الأمم . وخسرت تركيا ايضاً معظم املاكها في آسيا ، وسنتكلم عليها عند الكلام على التغيرات التي حدثت في خارج أوربا

وفقدت الروسيا كل ما كسبته في اوربا من أيام بطرس الأكبر ، وحال بينها وبين البحر البلطي (بلطيق) خروج ولايات هذا البحر وفقدانها من يدها ، ولم يبق لها اتصال بالبحار الاوربية الا بالبحر الاسود الذي يكاد يكون بحراً داخلياً مغلقاً . وكذلك أصبح اتصالها بأوربا الغربية متعذراً بعد انفصال بولندا عنها ، وأصبحت في أعين الدول الاوربية دولة منبوذة طريدة . وتكون من فنلندة Finland والدول البلطية الجديدة وبولندا ورومانيا سلسلة متصلة الحلقات تفصلها عن الحضارة الغربية . وكل هذه الدول تنظر إلى الروسيا نظر الخوف والرعب

رأيت على انقاض هذه الامبراطوريات الممهدة عدة دول جديدة وضمت بعض الاقاليم الى دول قديمة ، فاتسعت رقعتها وزاد عامرها وعدت كلها في الثلاثين الدولية

وكان أهم الدول الجديدة بولندا وتشكوسلوفاكيا (يوغوسلافيا) وقد استمدت هاتان الدولتان قوتهما من تقاليد قومية تليدة ، فصارت بولندا لا تقبح كثيراً عن أقوى الدول الاوروبية من حيث المساحة وعدد السكان ، وان لم تضارعها في مقدرتها الاقتصادية . بلغت مساحتها ٣٨٠٠٠٠ كيلو متر مربع (اي أكبر من مساحة إيطاليا) . وبلغ عدد سكانها ٢٩ مليوناً من الأنفس . أما تشكوسلوفاكيا ، التي تبلغ مساحتها ١٤٠٠٠٠ كيلو متر مربع والتي يبلغ سكانها ثلاثة عشر مليوناً ونصف مليون ، فكانت من أرقى الدول الصناعية ، وبقية الدول الجديدة هي فنلندا واستونيا ولتفيا ولتوانيا وكلها اقل شأناً من الدولتين الاوليين

ومن أعظم الدول التي علا شأنها بعد الحرب رومانيا ويوغسلافيا (Yugo-Slavia) . اللتان كانتا من قبل دولتين صغيرتين متأخرتين من دول البلقان ، لكن رومانيا بعد الحرب بلغت مساحتها ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع تقريباً (اي أكبر من مساحة بريطانيا العظمى) ، وبلغ سكانها سبعة عشر مليوناً ونصف مليون . وتكونت يوغوسلافيا (أو مملكة الصرب والكروات والسلوفين كما هو اسمها الرسمي الصحيح) من بلاد الصقالبة الجنوبية (Slavonia) التي كانت تابعة للإمبراطورية النمساوية ، ومن مملكة الصرب الصغيرة ، فصارت مساحتها ٢٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع (اي أكبر من مساحة بريطانيا العظمى) وبلغ سكانها اثني عشر مليوناً ونصف مليون . وأخذت معظم البلاد التي ضمت الى هاتين الدولتين الجديدتين ، والتي زادت رقعتها زيادة فجائية عظيمة ، من إمبراطورية النمسا والمجر ، وهي اعظم ثروة وأرقى مدنية من بلاد الدولتين الاصلية ، فكان هذا منشأ متاعب خطيرة لها . ولذلك لم يكن من العبث ان تفرض على كلتا الدولتين معاهدة لحماية الاقليات . وكانت اليونان ثالثة الدول التي علا شأنها بعد الحرب فقد ضمت اليها بلاد واسعة اهمها جزائر بحر ايجه الشرقي الجميلة . وزاد سكانها زيادة كبرى حينما انتقل اليها آلاف من الاغريق اللاجئين من بلاد تركيا ، فأصبحت مساحتها ٢٧٠٠٠٠ كيلو متر مربع وزاد سكانها الى ستة ملايين ونصف مليون

٢ — نتائج سياسية واقتصادية

تلك هي خريطة اوربا الجديدة بوجه عام . فماذا كان اثرها ؟ اول ما نذكره انها تمثل انتصار مبدأ القومية انتصاراً نهائياً ، فقد اصبحت جميع الدول الاوربية دولاً قومية . وقد دل التاريخ على ان حدود الدول القومية هي اثبت الحدود وأدومها ، ولذلك يحق لنا ان نأمل ان سبباً من اهم اسباب القلق والاضطراب في اوربا قد قضي عليه ، بصرف النظر عما ارتكب من اخطاء

لكن انتصار مبدأ القومية على هذا النحو قد خرج عن حد الاعتدال ، فقد تركت له السيطرة الكاملة على جميع الشؤون الاقتصادية والحربية ، ويعد من البديهيات ان لكل دولة ذات سيادة الحرية المطلقة في تقرير رسومها الجمركية ، وقد اراد الدول الجديدة ان تحقق ذلك الغرض الخداع بهو الاكتفاء بالنفس ، فأخذت تسعى لوضع ابنيه باقامة الحواجز الجمركية العالية . ولما كانت الحدود السياسية الجديدة قد قطعت المسالك التجارية القديمة ، فان هذه الحواجز ضاعفت العقبات القائمة في سبيل التجارة الدولية حينما كانت في اشد الحاجة الى الانتعاش ، واخذت هذه الحواجز تزداد وتشتد عما كانت عليه قبل الحرب حتى جعلت انتعاش اوربا وخروجها من الاضطراب الاقتصادي الذي سببته الحرب بطيئاً جداً

اما من الوجهة الحربية فان الآثار التي ترتبت على انتصار مبدأ القومية انتصاراً كاملاً كانت اكثر وبالاً من الآثار الاقتصادية ، ذلك بأن احداً لم يفكر حتى في تحديد قوات الدول الجديدة ، في الوقت الذي ارغمت فيه الدول المغلوبة على تخفيض قواتها الى ادنى حد ، وعلى الغاء نظام التجنيد الاجباري . ولذلك قررت الدول الجديدة نظام التجنيد الاجباري ، وانشأت لها جيوشاً جرارة في الوقت الذي خفض فيه الجيش الالماني ، وضعت جيوش الدول الاخرى بعد الحرب كما كانت قبلها ، اي كما كانت حينما بلغت الثقافة في التسليح غايتها وبذلك اصبح واجب نزع السلاح الذي يقع على عاتق عصبة الامم اشق مما كان يجب ان يكون

ومن اكبر دواعي القلق ما كان يبدو من رغبة الدول في العودة الى ذلك النظام الفاسد القديم نظام التحالف . ذلك بأن الحرب قد خلفت وراءها كثيراً من الخاوف والاحقاد ، فلم تكن الامم حينئذ مستعدة لان تعهد بسلامتها الى عصبة الامم ، لأنها كانت تخشى ان يصد أعداؤها المهزومون الى الانتقام لأنفسهم ، ولذلك عادت الى الاساليب الخطرة القديمة اساليب الأحلاف الدفاعية . كانت فرنسا تساورها المخاوف من انتقام المانيا (كما كانت المانيا تخشى انتقام فرنسا بعد عام ١٨٧٠) ، ولذلك اصرت على الاحتفاظ بجيش كبير يمكنها من ان تصير في ميدان القتال في وقت قصير مليونين من الجند كاملي العدة . ولم تكتف بذلك بل وقعت صلاتها ببولندا وتشكوسلوفاكيا بجارتي المانيا من الشرق والجنوب ، وان لم ترتبط معهما بحلف رسمي ، وأغارتهما ضباطها ليساعدوها على تنظيم جيوشهما . وكذلك فعلت الدول « الوارثة » وهي التي ورثت معظم املاك الامبراطورية النمساوية القديمة ، فانها خوفها من انتعاش دولة المجر المحطمة كونت حلفاً دفاعياً قبل ان يجف المداد الذي كتبت به معاهدات الصلح وسمي هذا الحلف بالحلف الصغير ، وضم تشكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا . وفي هذا دليل كاف على ان لواء السلم الحقيقي لم يخفق على اوربا عندما وقعت معاهدات الصلح

وكان من اهم النتائج التي أسفر عنها التقسيم الجديد نتيجة لم يدرك كنهها حق الادراك وقتئذ ، وهي ان هذا التقسيم قد احدث تغييراً كبيراً في التوازن الدولي بين البلاد الاوربية ، وقلل كثيراً من تفوق الدول الكبرى . لقد كان في اوربا قبل الحرب ست دول عظمى يزيد سكان كل منها على ثلاثين مليوناً ، وهي بريطانيا العظمى ، وفرنسا ، والمانيا ، والنمسا والمجر ، وايطاليا ، والروسيا ، اما غيرها من الدول فلم يكن يبلغ اكثر من عشرة ملايين إلا أسبانيا التي يبلغ اهلها عشرين مليوناً . وكان ثمة خمس دول سكانها بين مليون وخمسة ملايين وعشرة ، وست دول بين مليون وخمسة ملايين وثلاث سكانها اقل من مليون

لكن هذه الحال قد تغيرت كل التغير بعد التقسيم الجديد ، فتقلص عدد الدول العظمى من ست الى اربع لان دولة النمسا والمجر محيت من خريطة اوربا ، ولان الروسيا أخرجت نفسها ولو الى حين من اسرة الدول الاوربية . اما الدول الثانوية التي يتراوح تعداد سكانها بين عشرة ملايين وثلاثين مليوناً ، فزادت من واحدة الى خمس ، وهي اسبانيا وبولندا ورومانيا وتشكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا . وزاد عدد الدول التي يتفاوت سكانها بين خمسة ملايين وعشرة من خمس الى ثمان ، والتي بين مليون وخمسة ملايين زادت من ست الى ثمان ، وبلغ عدد الدول المستقلة في اوربا تسعاً وعشرين دولة بعد ان كانت اثنتين وعشرين ، ولم يعد هناك ذلك البون الشاسع بين كبار الدول وصغارها كما كانت الحال في القرن التاسع عشر . ومعنى هذا ان مكان الدول العظمى في قديم الزمن من سيطرة وسلطان قد زال ، وكان تكوين العصبة في حد ذاته دليلاً على هذا الزوال

واهم من ذلك ان معظم الدول المنظمة في خارج اوربا من الصين الى بيرو ايقنت ان مصيرها مرتبط بشؤون اوربا ، ولذلك بدأت تضطلع بدور هام في الشؤون العالمية ، بعد ان اشتركت في الحرب وفي مؤتمر الصلح . لم يكن في خارج اوربا دول كبرى قبل الحرب الا الولايات المتحدة واليابان ، اما بعدها فقد اخذت اكثر من عشرين دولة من غير دول اوربا تطالب بحقها في ان يكون لها رأي في الشؤون الدولية . ومن هذه الدول اثنتان (الهند والصين) تفوقان كثيراً اعظم الدول الكبرى اذا عددنا اساس التفوق ذلك الاساس العرفي السالف الذكر وهو تعداد السكان لكن هاتين الدولتين لاسباب عدة لا يقام لها وزن كبير في الشؤون الدولية . وثمة دولة اخرى غير أوربية (البرازيل) اصبحت في المقام الثاني بين الدول المنتظمة ، والارجنتين من هذا القبيل ، وتسع اصبحت في المرتبة الثالثة ، وثمان في الرابعة ، اما سائر الدول فدويلات عديمة الشأن

وهذه الحقائق تنبيء بافتتاح عهد جديد في العلاقات الدولية يدل عليه انشاء عصبة الامم . لقد كانت هناك دكتاتورية أوربية تسيطر على الجزء الاكبر من العالم ، وتمثلها طائفة من الدول الكبرى ترتاب كل منها في نيات الاخرى . هذا النظام اخذ يحل محله بالتدريج نظام طالما ليس

لأوربا فيه . ما كان لها من شأن في الاربعة القرون السابقة ، ولا بد فيه للدول العظمى في أوربا ربما حينما ان تؤخر نفسها عن الاشتراك والتشاور مع غيرها من الدول

٣ ـ التغيرات التي حدثت في خارج أوربا

لقد سببت الحرب الكبرى أو تحتَّ حدوث تغيرات هامة في خارج أوربا ، لكن اهم هذه التغيرات حدث بالتدريج وبطريقة غير مباشرة ، ولم ينص عليه في معاهدات الصلح . وهذه سنحاول بحثها في فصل آخر . اما هنا فسنبحث النتائج التي اسفر عنها مؤتمر الصلح . اهم تلك النتائج ان المانيا افترقت منها كل مستعمراتها واقتسمتها الدول المنتصرة ، وان تركيا فقدت معظم املاكها الآسيوية التي ظلت تحتفظ بسلطانها منذ القرن السادس عشر ، وان دولاً شبه قومية تحت حماية بريطانيا وفرنسا تكونت في الجنوب الغربي من آسيا

وانتقلت هذه البلاد الى الدول المنتصرة باتفاقها فيما بينها ، لكنهُ انتقال يختلف عما كان يحدث في الماضي عقب الفتوح والانتصارات . ذلك ان الدول الغالبة انتدبت لتدير هذه الاملاك الجديدة نيابة عن عصبة الامم . ونيلت اشراف العصبة على هذه الادارة . وقُسمت الانتدابات ثلاثة اقسام مختلفة . وهذا الانتداب الخاص بالبلاد التي يرجى أن تصبح دولاً مستقلة قائمة بنفسها على مرّ الزمان . هذه هي البلاد التي سلخت من تركيا . وثانيها الخاص بالاقاليم التي يسكنها اقوام معظمهم متأخرون في حاجة الى الوصاية الى أجل غير مسمى ، ومثلها اقاليم افريقية الاستوائية . والنوع الثالث هو الخاص بالاقاليم التي يرجى ان تنضم في يوم من الايام الى الدول المجاورة لها وان تكون مساوية لها في المنزلة ، ومثلها جنوب افريقية الغربي الذي يحتمل أن يصبح في آخر الامر جزءاً من افريقية الجنوبية المتحدة

بهذه الطريقة قسمت المستعمرات الالمانية بين فرنسا وبريطانيا العظمى والاملاك البريطانية المستقلة واليابان ، على ان يراعى في حكمها هذه الانواع من الانتداب . فاستولت فرنسا على المستعمرين الواقعتين في وسط املاكها الافريقية وهما مستعمرة الكمرون (Cameroon) الواسعة ، ومستعمرة توجولندا الصغيرة (Togoland) بعد ان قسمت منها أجزاء الى مستعمرتي نيجريا (Nigeria) وساحل الذهب (Gold Coast) البريطانيتين

واستولت بريطانيا على اهم مستعمرات المانيا وهي بلاد تنجنيقا (Tanganika) التي يمكن ضمها الى المستعمرات القديمة — كينيا (Kenia) وأوغندة (Uganda) ونيسالند (Nyassaland) — لتكون منها كلها مستعمرة كبرى في شرق افريقية . واعطيت بلجيكا جزءاً صغيراً من تنجنيقا لتعديل حدود املاكها الواسعة في بلاد الكونغو . واعطيت استراليا غانة الجديدة (New Guinea) الالمانية وأرخبيل بسمارك (Bismarck) وضمت الجزائر الالمانية

في المحيط الهادي الجنوبي الى زيلندة الجديدة ، بعد أن تركت هذه بريطانيا عن معظم جزائر هذا المحيط . وأخذت اليابان الجزائر الالمانية في المحيط الهادي الشمالي كما أخذت ولاية كيوشيو (Ohio - Kiushiu) الصينية . وكان استيلاء اليابان على كيوشيو بصفة انتداب من الاستيازات في الصين اثناء الحرب نذيراً بجعل اليابان الدولة المسيطرة على تلك البلاد . لكن هذه السيطرة قد نشأ عنها متاعب جمة ادت الى تعديلها فيما بعد

ولم يكن تبديل السيادة على هذه الاملاك ليختلف في مظاهره عن المعاوضات الكثيرة التي كانت تحدث بين الدول الاوربية عند ما اقتسمت افريقية وجزائر المحيط الهادي في الجيل السابق للحرب . لكن التغيرات التي حدثت في الدولة التركية كانت اكبر دلالة واعظم شأناً . فلقد كانت هذه التغيرات كلها ترمي الى القضاء على السيادة التركية الغربية التي حالت دون تقدم الجزء الجنوبي الغربي من آسيا اربعة قرون كاملة . وان تحرير الشعوب التي طال عهد خضوعها لنير الاتراك . ولو تمكن واضعو التسوية من قبل بينهم لجعلوا تركيا دويلة حقيرة في قلب آسيا الصغرى . ذلك بأن معاهدة سيفر التي قضى بها في مؤتمر فرساي يؤخذ من نصوصها ان الترك الا مثالاً والمضيان وان يخرج الاتراك من اوربا ، ويحرموا من ذلك الخصب بتاج آسيا الصغرى ، وهو جزؤها الغربي الذي كان في وقت ما تحت ولايات الامبراطورية الرومانية . وقد اعطي هذا البحر لليونان كما اعطي شطر الجنوبي الغربي الى ايطاليا التي كانت تسيطر منذ عام ١٩١١ على جزيرة رودس وجزائر الدوديكانيز . ولو تم ذلك لاستحوذت ايطاليا على اقليم غني تستعمره ويرجح انه الزائدون عن سكانها . واريد ايضاً ان تسلخ ارمينيا Armenia الواقعة في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى من جسم الدولة التركية ، وان توضع تحت حماية احدى الدول الغربية لكي تتاح للارمن فرصة النهوض والحياة بعد أن كادت تقضي عليهم المذابح المتعمدة . لكن اميركا التي عرضت عليها هذه الامانة الثقيلة الشاقة أبت أن تحملها . ثم نهض الاتراك نهضة قوية بقيادة مصطفى كمال باشا فألقوا باليونان في البحر ، وهددوا القوى البريطانية التي كانت مرابطة في چناق لحماية المضيقين ، ومزقوا معاهدة سيفر شر ممزق ، وانتزعوا من سادة اوربا الحاكمين بأمرهم فيها معاهدة اخرى في لوزان عام ١٩٢٣ . أبقت لهم كل آسيا الصغرى وجزءاً صغيراً من اوربا

اما بقية البلاد التي كان يمتلكها الاتراك فقد خرجت من ايديهم خروجاً ابدياً على ما يظهر فمصر التي كان للسلطان عليها سيادة اسمية حتى وقت اعلان الحرب أعلنت حمايتها البريطانية في عام ١٩١٤ ، واعترف مؤتمر الصلح بضم هذه البلاد الى الامبراطورية البريطانية مع ان المصريين كانوا يطالبون بالاستقلال الذي نالوه بعد ذلك بزمن قليل . وأما العرب سكان الجزيرة نفسها ، والبدو سكان بادية الشام ، فانهم لم يكونوا في يوم من الايام راضين بحكم الترك ، وكان

محظ أمرهم بيد انه قد قاسى الخرب الكبرى عن الاتراك زعامة أمير الحجاز وتعريض الكولونل لورنس ذي الشخصية الروائية الغريبة . ولكن لهم شأن كبير في الحروب التي انتهت بطرد الاتراك من بلاد الشام في آخر ادوار الحرب العظمى . وفي الوقت نفسه اخرج الانجليز الترك من بلاد العراق القديم بلاد الصلات السامية . وبعد ذلك كان لابد من تنظيم تلك البلاد الواسعة بلاد الشام والعراق وجزيرة العرب فأنشئت فيها خمس دول جديدة :

(١) شمال سوريا وكان من نصيب فرنسا تدبره منتدبة من عصبة الأمم ، وكانت تلك البلاد فيها مضى عثية ذات رخاء وفيها مدن اثرية وحلب وصور القديمة وبيروت الحديثة ، وكان الفرض من الانتداب أن تعد هذه البلاد لحكم نفسها بنفسها

(٢) أرض فلسطين المقدسة الصغيرة رئي جعلت وطناً قومياً لليهود تحت حماية بريطانيا تديرها بالنيابة عن العصبة . وكانت مهداً لاثنين من مطالب اليهود المهاجرين الى تلك البلاد المهملة ، ومطالب العرب سكانها الأصليين مهملة للغاية . لقد حاول مؤتمر الصلح فيما حاول أن يصلح أغلاط الماضي وأن يحيي الآمال والذكريات القديمة ، فأعاد الى الوجود مثلاً دولة يولندة ، وأحيا تقاليد بوهيميا القديمة ، ولكن أغرب ما حاوله وأقربهُ الى الروايات الخيالية مشروع اعادة اليهود الى وطنهم القديم الذي كانوا يسكنونهُ منذ ألفي عام

(٣) وأنشئت في بلاد الجزيرة القديمة أرض أور وكلدة وبابل ونينوى ، مملكة العراق الجديدة تحت حماية بريطانيا منتدبة عن العصبة ، وأجلس على عرشها أحد أبناء ملك الحجاز . فهل يستطاع بعث حضارة حية في البلاد التي أشرقت منها شمس الحضارة على العالم في الزمن القديم والتي ظلت مهملة عدة قرون ؟ ذلك لا يكون الا اذا قامت في تلك البلاد حكومة ثابتة قوية

(٤) وأنشئت حماية بريطانية أخرى في الاراضي الصحراوية الواقعة في شرق نهر الاردن وسميت بلاد « شرق الاردن » ، وأقيم حاكماً عليها أمير آخر من بيت الحجاز المالك

(٥) أما جزيرة العرب الواسعة التي يسكن معظمها من صحار قاحلة فقد تركت وشأنها تحت حكم ملك الحجاز ، ولكن ذلك الحكم كان لغير الاجل

وهكذا حاول مؤتمر الصلح ان ينشىء طائفة من الدول في بلاد الاسلام الواقعة في الجنوب الغربي من آسيا ، وان يصلح ما افسدتهُ فتوح الترك منذ عهد طويل . وتلك ناحية طريفة من نواحي التسوية التي قام بها مؤتمر الصلح ، لانها اتاحت للعالم الاسلامي فرصة تنعيم بنائه والاضطلاع بمهمته في العالم الحديث ، ولانها تناقض الخطة التي سارت عليها دول أوربا طوال القرن التاسع عشر ، خطة اخضاع الشعوب الاسلامية الى الامم المستعمرة الغربية . فهل تنجح هذه السياسة الجديدة ؟ ذلك امر في عمة المستقبل